جهود أئمَّة اللغة في تتبُّع تطوُّر دلالات الألفاظ الإسلامية

د.عمر العكش

مدخل:

يتناول هذا البحث جهود أئمة اللغة القدامى في تتبع تطور دلالة الألفاظ الإسلامية، ورصد الأفكار الدلالية والاجتهادات المهمة التي أتوا بها، فقد كان لهم إسهام مبكر في البحث اللغوي الذي وضع الأسس ومهّد السبيل لنهضة علم اللغة العام كما عرفته الإنسانية في العصر الحديث.

ووجد علماء اللغة المحدثون أنفسهم غير قادرين على تجاهل جهود علماء اللغة القدامى في مجال المعنى، فقد خلّف لنا السلف الصالح رصيداً ضخماً في شأن الدلاليات، ووضعوا في حسبانهم أن الأصل في مفهوم الدلالة ينصرف إلى دراسة المفردات و ما طرأ عليها من تطور، فاللغة ظاهرة اصطلاحية كما يرى علماء العربية من المفسرين و المعجميين، كما أنهم أضافوا إلى علم الدلالة مفهوم (التأثيل اللغوي) الذي يحقق الأصول الأولى للكلمات، ثم ألحقوا بهذا العلم فرعاً آخر يستقل بالجانب المعجمي، فالمعاجم تؤرخ للمفردات وتتعهدها بالتتبع والمعالجة، وكانت لهم آراء وجيهة في البنية الدلالية للجملة العربية، ونظرات دقيقة في مفهوم اللغة، نثروا من خلالها ما له علاقة بيّنة بعلم الدلالة.

المبحث الأول
جهود اللغويين القدامى في تتبع تطور دلالة الألفاظ الإسلامية

نزل القرآن الكريم بلغة قريش، لأن رسول الله (ص) قريشي، ومن إعجازه أن جاءهم بأفصح ما انتهت إليه لغات العرب جميعاً، وهذه اللغات وإن اختلفت في اللحن والاستعمال، إلا أنها تتفق في المعنى، وقد ائتلفت لغة القرآن الكريم على وجه يستطيع العرب أن يقرؤوه بلغاتهم المختلفة.

وإن النص القرآني كان أول نص في اللغة العربية أقيمت حوله دراسة لغوية منهجية، تبحث في دلالة الألفاظ من حيث المادة الأساسية لأي نص من النصوص، ويعد هذا العمل منهم إدراكاً مبكراً لحقيقة على جانب كبير من الأهمية في دراسة دلالة الألفاظ، إذ إنهم لم ينظروا إلى اللفظ بعيداً عن الاستعمال في النص، بل اعتبروا أن قيمته ومدلوله يتحددان وهو داخل النص يؤدي وظيفته الأساسية في التعبير.

وقد أدرك علماء العربية في وقت مبكر أن اللغة تتطور بتطور الحياة وما تفرزه من قضايا، ومضوا في أناة ومثابرة ناشدين الوقوف على مختلف الظواهر اللغوية وتقصي دقائقها والكشف عن أسرارها، مؤمنين بأن خدمة اللغة و الاشتغال بعلومها تعد السبيل الأقوم لتدبر القرآن الكريم وفهم علومه، ولعل ذلك أقود إلى دقة الدراسة، وأقوم على الدربة والعمل العلمي، وأعود على الدّارسين بالفائدة، وأحفظ لأصالة اللغة و التراث، لأن معرفة قوانين اللغة لا تتيسر بغير معرفة الأصول، وإن التماس الحقائق والأصول في نشأة الاشتغال باللغة عند العرب يرتبط أوّلاً وقبل كل شيء بالقرآن الكريم، إذ إن بدايات الدرس اللغوي نشأت في الأصل لخدمة نصوصه وتفسير غريبه وشرح مشكله.

وقد راعى السلف الصالح مبدأ الأمانة العلمية وأعلوا من شأن النقل، فما لم ينقل إليهم سليماً مسنداً لا يجتهدون في تأويله، يحفزهم على ذلك إجلالهم لمضمون هذا الكتاب العظيم وتورعهم من الاجتهاد الذي قد يعتوره شيء من الظن، والتخمين عند تفسير بعض الألفاظ..

لأن ألفاظاً من القرآن الكريم كانت "غريبة" على بعض القوم يحتاج تقييد مدلولها إلى فضل تأمل و تدبر ومساءلة، إضافة إلى تضمن القرآن الكريم كلمات اكتسبت معاني إسلامية تختلف عمّا ألفه العرب من مدلولاتها في الجاهلية، ثم حاجة هذه الحضارة الجديدة إلى ألفاظ متطورة الدلالة تسوغها نتائج الفتوحات والاختلاط بالأقوام الأخرى، وإلى ذلك يشير أحمد ابن فارس حيث يقول:

"وكانت العرب في جاهليتها على

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله – جلّ ثناؤه – بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فعفى الآخر الأول" (١).

وقد وجد علماء العربية الغيارى الحريصون على القرآن والعربية أن الحاجة تدعو إلى قيام حركة علمية لغوية تستوجب وضع المؤلفات و التصانيف التي تخدم القرآن واللغة، وترصد أثر الحضارة في التطور الدلالي لألفاظ العربية، وقد أدركوا أن اللغة ظاهرة تحويلية ترتقي ألفاظها وتتطور بتطور الحياة وتقلب الأحوال، وتبدّل النظم الاجتماعية، وتأثر اللغة بلغات أخرى، فالألفاظ تكتسب دلالات جديدة مغايرة لما كانت عليه في أصل وضعها، وتتعرض إلى التغيير في معانيها، وتكون هناك معان جديدة لبعض الكلمات، إمّا ذات صلة بالمعاني القديمة وإمّا غريبة عنها، وذلك وفق قانون التطور الدلالي لمفردات اللغة، وذلك إمّا بتغيير الدلالة واستحداث معنى لم يكن من قبل، وإما بتعميم الدلالة بأن تكون المعاني الجديدة أعم من المعاني القديمة، وإمّا بتخصيص الدلالة بأن تحدّد الكلمة بعض ما كانت عليه قديماً؛ لأن الحضارة العربية كانت تتحول بالفكر العربي واللغة العربية في عملية مواكبة دائمة، وكانت اللغة تجدد خلاياها، وتنمي ثروتها اللفظية، وتطوّر أساليبها على مرّ العصور لتكون لغة الشعر، ولغة العقيدة الدينية، ولغة الحضارة الإسلامية، ولغة العلوم النقلية والعقلية و لغة البلاغة و الزخرف اللفظي، كما كانت لغة الموسوعات والتأريخ، وغني عن البيان أنّها كانت في هذه المراحل تزداد ثراءً وتطوراً.

وكانت للجاحظ آراء وجيهة و دقيقة في مفهوم اللغة، نثر من خلالها ما له علاقة بيّنة بتأصيل علم الدلالة، فقد أورد خبراً في كتابه (الحيوان) يدلّ على أنّ اللغة هي ظاهرة تحويلية، فيقول: "من الأسماء المحدثة التي قامت مقام الأسماء الجاهلية قولهم في الأسماء لمن لم يحج (صرورة)، وأنت إذا قرأت أشعار الجاهلية وجدتهم قد وضعوا هذا الاسم على خلاف هذا الموضع. قال ابن مقروم الضبي:

لو أنّها عرضت لأشمط راهب
عبد الإله صرورة متبتل
لدنا لبهجتها وحسن حديثها
ولهمّ من تاموره بتنزل (٢)

فالصّرورة عندهم من كان أرفع الناس في مراتب العبادة، وهو اليوم اسم للذي لم يحجّ إمّا لعجز وإمّا لتضييع، وإمّا لإنكار، فهما مختلفان كما ترى" (٣)

فالجاحظ اقترب في نصه هذا من البحوث اللسانية المعاصرة التي تعالج الدلالة الحديثة ونشوءها وتطورها وتحولاتها وتغيّراتها، وأدرك البعد الدلالي التطوري في البنية الدلالية من خلال نصوص عدة منتشرة في كتبه، كما أدرك التأثيرات اللغوية من الوجهة الصوتية والوجهة الدلالية، وذلك لأن اللغة عنده هي قدرة فعّالة ومنفعلة في الوقت نفسه.

وقد نبّه الجاحظ إلى حقيقة لسانية مهمة، وهي وجود بعض المترادفات المختلفة في البنية السطحية، والتي يظن المرء أنّ لها بنية عميقة واحدة، ولكن الواقع أنّ لهذه المترادفات ذات البنى السطحية الواحدة بنىً عميقة، فالمطر والغيث كلمتان مترادفتان في اللغة العربية، ولكن لكل منهما دلالة سطحية ثم دلالة عميقة، وإن تقارب معناهما من حيث الوجهة الترادفية. ويقول: "والناس لا يذكرون السغب، ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر، لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر و بين ذكر الغيث" (٤).

فآراء الجاحظ في هذه الظاهرة اللغوية تتفق وآراء عالم اللسانيات (كوك) التي بثها في نظرياته الدلالية الحديثة كنظرية (القواعد الدلالية).

وأدرك الجاحظ مفهوم اللغة وعلاقتها بالفكر والواقع، فهو يرى أن للبيئة والواقع تأثيراً لغوياً قوياً على الحسّ و الفكر، فابن الصحراء حين تلفظ بقربه كلمات مثل: النار والصيف والحرارة وما أشبه ذلك، فإن هذه الكلمات ستوحي له بحرارة الصحراء المخيفة التي تكاد تذيب أي شيء لشدتها، فهو يرى في ذلك العذاب نفسه والشقاء عينه، وهذا يختلف عن ابن المناطق البادرة إذا سمع بكلمات البرد والشتاء والثلج وما أشبه ذلك سيوحي له بصور البرد القارس ومشاعر التشاؤم، فحين جاء (زرادشت) لأهل الجبال وعدهم بدار عقاب من الزّمهرير، وذلك للبيئة الجبلية، وتراكم الثلوج واستمرار سقوط البَرَد في أكثر فصول السنة، ولِقِصر أيام الصيف، فكان الناس يتخيلون في ألفاظ البرد والثلوج و الزمهرير، العذاب القاسي، يقول الجاحظ:

" إن زرادشت وهو صاحب المجوس جاء من بلخ وادّعى أنّ الوحي نزل عليه

على جبال سيلان، وأنه حين دعا سكان تلك الناحية البادرة، الذين لا يعرفون إلا الأذى بالبرد، ولا يضربون المثل إلا به، حتى يقول الرجل لعبده: لئن عدت إلى هذا لأنزعَنّ ثيابك ولأقيمنك في الرّيح، ولأوقفنّك في الثلج، فلما رأى موضع البرد منهم هذا الموضع، جعل الوعيد بتضاعفه، وظنّ أن ذلك أزجر لهم عمّا يكره" (٥).

فالجاحظ في كلامه هذا يقترب من نظرية عالم اللسانيات (ودرف)، تلك النظرية التي تعتقد بأن الإنسان يقطع الواقع المحيط به إلى مستويات دلالية وشكليّة عدّة.

لقد أدرك الجاحظ بحسه اللغوي وعقله العلمي بعض المفاهيم اللسانية المعاصرة، وأصّل لعلم الدلالة، وفلسف معارف عصره ضمن الحدود الواقعية والفكرية لحركة التاريخ.

وجاءت محاولاته الرامية إلى التحليل الدلالي لبنية اللغة ونظرته إلى المعنى متسقة مع ما يسمى عند المحدثين ب (سِياق الحال) أو ما يدخل في إطار (نظرية المجال الدلالي) و راعى تحليله للموقف الكلامي العناصر المكونة لسياق الحال، ومنها شخصيتا المتكلم والسامع، وشخصيات من له علاقة بالسلوك اللغوي، والعوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي كمكان الكلام وأثر البيئة وحتى حالة الجو، أي أنّ فهم المعنى فهماً دقيقاً يتوقف على مجموعة من الحالات و الملابسات التي تشكل الإطار العام للحدث اللغوي.

إن البحث في دلالة الألفاظ و معرفة قوانين اللغات وسننها في قَرْن الألفاظ بمعانيها، وتبدلها و تطورها وأسباب ذلك، يعين على فهم اللغة فهماً عميقاً، كما أنه من جهة أخرى، يكشف عن مدى الارتباط بين اللغة وأصحابها بوجه عام، ويعين على تحديد مفاهيم عصر بعينه، وبذلك يستطيع ابن اللغة أن يتعرف إلى عقلية أسلافه و نفسياتهم، ومن الشواهد على ذلك لفظ الصديق في العربية وهو مشتق من الصدق، والعدوّ وهو مأخوذ من العدوان والظلم، ولفظ عقل مأخود من العقل بمعنى الربط و التقييد، ويدّل ذلك على أن في معنى العقل عند العرب مفهوماً خلقياً، بالإضافة إلى العنصر الفكري فهو يعقل عن المنكر أو الشر، ولفظ (الجار) والمجاورة مأخوذ من أجاره إذا رفع عنه الجور و هو الظلم، ودخل في جواره أي في حمايته، فليس العنصر الأساسي في المجاورة المصاقبة في المسكن، وهي علاقة مادية، بل في علاقة معنوية خلقية هي الحماية ومنع الظلم، ولفظ الإنسان والناس مشتق من الأنس وهو ضد الوحشة؛ وبذلك يكون العرب قد جعلوا المميز الفاصل بين جنس الإنسان وغيره، أنه ألوف مستأنس أي اجتماعي.

وإن طريقة كل قوم في تسمية الأشياء تدل على نظرتهم إليها، وتكشف عن بيئتهم التي يعيشون فيها، أو عن عاداتهم التي ألفوها، كقول العرب: شفى الله غليله، والغليل العطش، وأقرّ الله عينه، والقُرّ البرد، وسقى الله عهده؛ وكلها تدل على التطلع إلى الماء والبرد، وذلك نعمة عند العرب يُسْعى إليها.

وبذلك أدرك علماء اللغة العرب الصلة بين اللفظ ومدلوله، وصلة اللغة بأصحابها، وكانت جهودهم الدلالية في هذا المضمار طريقاً إلى معرفة أسرار اللغة العربية و طرائقها الخاصة في تسمية الأشياء و تطور ألفاظها ومعانيها، ووسيلة لمعرفة عقلية الأمة العربية التي تتكلم بها وبيئتها وعاداتها ومراحل تفكيرها.

ولعل موضوع (معاني الألفاظ) بما يشتمل عليه من ظواهر تطور الدلالة، وما لهذا التطور من علل و أسباب من أكثر الدراسات اللغوية حظوة لدى علماء اللغة العرب القدامى، وقد أدركوا أنّ البحث في دلالة الألفاظ و تطور تلك الدلالة بحث ذو قيمة خاصة يستمدها من صلته بشؤون الحياة، وما تفرزه من قيم وعادات وتقاليد وعقائد، إذ يتوقف على تحديد معاني الألفاظ كثير من التفسيرات والأحكام الشرعية والقانونية، ولذلك تعقّبوا معاني اللفظ الواحد من خلال العصور، وكشفوا عن معاني ألفاظه ستاراً لم يكن لينكشف لو وقف الباحث عند المعنى الوضعي الأول للفظ. إذ إنّ اللفظ قد يستعمل في عصر من العصور لمعنى يغاير المعنى الذي استعمل له اللفظ نفسه في عصر آخر، أي أن اللفظ تتحوّل دلالته من عصر إلى آخر، ولذلك كان تفسير الألفاظ عن طريق شواهد من استعمال أهل العصر لها خيراً من تفسيرها عن طريق المعجم الموضوع في عصر معين.

لقد كانت لبعض علمائنا المتقدّمين محاولات ناجحة وآراء سديدة في الكثير من قضايا اللغة. ولعلّ من أبرز المحاولات الناجحة في دراسة تطور دلالة الألفاظ تلك المحاولة العلمية الموفقة التي قام بها الشيخ أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي المتوفى سنة ٣٢٢ ه، الذي ألف كتاب "الزينة في الكلمات الإسلامية العربية"، وينفرد هذا الكتاب بميزة خاصة من كتب الغريب و

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

إن عالج غريب الألفاظ أحياناً، ذلك أنه أول كتاب من نوعه يعالج ما يسمّى عند الغربيين Semantique أي علم الألفاظ وتطور مدلولها، أو علم معاني الألفاظ، ولعلّ كتاب "الزينة" أول كتاب يتوفر على الدرس اللغوي الخالص الذي يمثل مرحلة نامية من التطور اللغوي، والابتكار في الموضوع، فهو يعالج مجموعة من الألفاظ العربية الفصيحة المعروف مدلولها قبلاً، بيد أنّ الإسلام غيّر مدلولها ذاك وأكسبها مدلولات جديدة، وفي هذه الفكرة فهم مبكر لطبيعة اللغة، وإدراك فطن لسنة التطور، ورصد لظاهرة لغوية مازالت تحظى باهتمام اللغويين وتشغل تفكيرهم إلى يومنا هذا.

ويستعين الرازي في فهمه للألفاظ بحروفها الأصلية ومادتها الاشتقاقية، ويفسر معانيها وما طرأ عليها من تطور دلالي بين الجاهلية والإسلام مستشهداً بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر، وقد يفسر الكلمة أحياناً تفسيراً لغوياً لا نرى فيه أثراً لتغيير المعنى.

قال أبو حاتم: "إن الأسماء التي هي مشتقة من ألفاظ العرب ولم تعرف قبل ذلك مثل المسلم والمؤمن والمنافق والكافر لم تكن العرب تعرفها؛ لأن الإسلام والإيمان و النفاق و الكفر ظهر على عهد النبي – صلى الله عليه و سلم – وإنما كانت العرب تعرف الكافر كافر النعمة، لا تعرفه من معنى الكفر بالله. قال الشاعر:

ولا تحسبنّي كافراً لك نعمةً

وقال آخر:

والكفر مخبثةٌ لنفس المُنعِم

وكانت تعرف المؤمن من جهة الأمان. قال الشاعر:

المؤمن العائذات الطير يمسحها
ركبانُ مكة بين الغيل والسَند

أمّا المنافق فإنه لا ذكر له في كلام العرب...

وقال: "فالإسلام هو اسم لم يكن قبل مبعث النبي (ص)، وكذلك أسماء كثيرة مثل الأذان والصلاة والركوع والسجود، لم تعرفها العرب إلا على غير هذه الأصول ؛ لأنّ الأفعال التي كانت هذه الأسماء لها لم تكن فيهم وإنّما سنّها النبي (ص) وعلمها الله إيّاه، فكانوا يعرفون الصلاة أنها الدعاء. قال الأعشى في صفة الخمر:

فإذا ذُبحت صلى عليها و زمزما

أي دعا لها. وعلى هذا كانت سائر الأسامي..

ويذكر الرازي كذلك بعض التراكيب الإسلامية التي لم تكن معروفة قبل الإسلام كقولهم: بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والسّلام عليكم... و إنا لله و إنا إليه راجعون، وما شاء الله كان...

ثم يقول: "فهذه الكلمات كلها ظهرت في الإسلام على لسان محمد (ص) بلسان عربي مبين، ولم تكن لسائر الأمم على هذا النظم العجيب، والاختصار الحسن، فلمّا وردت عليهم اضطروا إلى قبولها و تدوينها والإقرار بفضلها" (٦).

ولعلّ ممّا يميز كتاب الرازي أنّ المؤلف استقصى واستوعب ولم يقف فيه عند ألفاظ القرآن والحديث، وإنّما تجاوزها موسّعاً أفق دراسته حتى كانت له ثروة ضخمة من الألفاظ الإسلامية التي وضعها الفقهاء، واستعملها المسلمون.

ومازال علماء اللغة المتقدّمون يعنون ببيان الألفاظ الإسلامية، وشرح معانيها، وتطور دلالاتها، وعقد ابن فارس باباً خاصاً لها في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة"، فصّل القول في بعض الألفاظ، ودلّ على أن العرب عرفت بعضها، أو عرفت موادها اللغوية، ثم استعملت بعد الإسلام، هي أو مشتقاتها، لمعان جديدة فكان "ممّا جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وإنّ العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان، والإيمان هو التصديق. ثم زادت الشريعة شرائط وأوصافاً بها سمّي المؤمن بالإطلاق مؤمناً. وكذلك الإسلام والمسلم، إنما عرفت منه إسلام الشيء، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء. وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر، فأمّا المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نافقاء اليربوع، ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم: فسقت الرطبة، إذا خرجت من قشرها، وجاء الشرع بأن الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه" (٧).

ويذكر ابن فارس كذلك ألفاظ الصلاة والسجود والصيام والزكاة، وينتهي إلى أنّ لكل من ذلك اسمين أحدهما لغوي والآخر شرعي.

ويذكر ابن فارس – إلى جانب الألفاظ الإسلامية ألفاظاً عربية كانت مستعملة قبل الإسلام ثم زالت بمجيئه، فيقول: "ومن الأسماء التي كانت فزالت بزوال معانيها قولهم: المرباع، والنشيطة، والفضول...، ومما ترك أيضاً: الإتاوة والمكس والحلوان، وكذلك قولهم: أنعم صباحاً، وأنعم ظلاماً..." (٨).

ويروون عن النبي (ص) ألفاظاً لم يقلها أحد قبله كقوله: مات حتف أنفه، ولا ينتطح فيها عنزان، والآن حمي الوطيس،

وإياكم وخضراء الدمن... وغيرها.

لقد أدرك علماء اللغة المتقدمون الصلة بين الإسلام واللغة العربية، فقد كان للإسلام وما أتى به من تطور فكري واجتماعي آثار بعيدة في اللغة وتطوير معاني الكثير من ألفاظها، فأوجد ألفاظاً لم تكن مستعملة من قبل، وألبس ألفاظاً قديمة معاني جديدة لم تكن تلبسها أو تدل عليها، كما أحدث تغييراً عميقاً في حياة العرب تناول جوانبها المختلفة كالتفكير والمعتقد وروابط الاجتماع، واقتضى هذا التغيير في الفكر والسلوك تغيير المفاهيم وتطوير الدلالات في اللغة لتغدو الألفاظ القديمة قادرة على ترجمة الدلالات الجديدة.

ويقول الدكتور علي عبد الواحد وافي مبيناً أثر القرآن والحديث والإسلام في اللغة العربية:

"وأما المفردات ودلالتها فكان الأثر فيها واضحاً كلّ الوضوح، فقد تجرّد كثير من الألفاظ العربية من معانيها العامة القديمة، وأصبحت تدل على معان خاصة تتصل بالعبادات والشعائر أو شؤون السياسة والإدارة والحرب، أو مصطلحات العلوم والفنون"(٩).

لقد انتقل الإسلام بالعرب من البداوة إلى الحضارة، وحوّل اهتمامهم من الحواس و الغرائز إلى العقل و التفكير، فكانت اللغة العربية تواكب هذا التطور، وتمدّه بألفاظ تلبي حاجة المجتمع الجديد للتعبير عن المدلولات الجديدة، وبقدر ما تكون الحضارات حيّة و غنية في أصالتها يكون منسوب تأثيرها في اللغات، حتى لتوشك اللغات أن تكون وعاءً لها أو صورة عنها، ولعلّ مردّ ذلك إلى طبيعة العلاقة "الجدلية" بين اللغة والفكر، فإبداع الفكر في حاجة إلى لغة تصوغه وترصده، ومعطيات اللغة المتجددة مرهونة بتحريض الفكر ورقيه واحتياجاته، إنهما كوجهي قطعة نقد واحدة، أو كطرفين متحالفين متلازمين في قضية واحدة، وبينهما قاسم مشترك من التأثير لا غنى عنه إزاء التطور التاريخي للوعي الإنساني.

ولا شك أن لتطور معاني الألفاظ أسباباً من نوعين أحدهما من داخل اللغة نفسها كالتبدل الناشئ من كثرة استعمال لفظ في موضع معين وبجوار ألفاظ معينة، فلفظ "احتال والحيلة" لم يكن يفيد أي معنى يُذَم بسببه الإنسان فيقال احتال لطعامه، ولم يكن له في الأمر حيلة، ثم اكتسب هذا اللفظ بكثرة الاستعمال في مواطن يلجأ فيها الإنسان إلى وسائل غير محمودة معنى مذموماً وأصبح لفظ المحتال يفيد الذم القبيح، ولم يكن كذلك.

ومن الألفاظ التي انحرفت عن معناها بسبب هذا النوع من التبدل الناشئ عن مجاورتها لألفاظ معينة في سياق معين من الكلام كلمة "امتاز" ومعناها انفصل، ومنه قوله تعالى(فامتازوا اليوم أيها المجرمون) ﴿يس: ٥٩﴾، وإذا كانت تستعمل كثيراً في موطن انفصال شيء عن شيء لمزية به فقد لحقها معنى آخر أضيف إلى الانفصال وهو التميز بالفضل والرجحان وهو معنى، وإن لم يكن في أصل اللغة لكنه لا ينافيه بل هو نوع من التخصيص.

والنوع الثاني أسباب خارجة عن اللغة كالأسباب الاجتماعية والنفسية، فانتشار أديان أو مذاهب اجتماعية جديدة يقترن غالباً بظهور مفردات لغوية جديدة في صياغتها أو في معناها على الأقل للدلالة على المفاهيم الجديدة، وإن تبدل العادات خلال العصور التاريخية يؤدي إلى تغير الشيء المسمّى مع بقاء الكلمة الدالة عليه؛ وبذلك يكون مدلول الكلمة نفسه قد تغيّر ضمناً و لو في شكله. فمن ذلك أن من يتزوج من العرب كان يخرج من بيت أبيه، ويبني لنفسه خباءً مستقلاً؛ ولذلك قالوا بنى بزوجته أي بنى بيتاً معها، وكان المهر المستعمل إبلاً وغنماً تساق فقالوا السياق بمعنى المهر، وساق لها، وكانوا إذا باعوا شيئاً صفّق البائع على يد المشتري، فسمّوا البيع صفقة، وبقي اللفظ، وذهبت عادة الصفق.

وإن الآداب الاجتماعية والحياء والاشمئزاز والتشاؤم والتفاؤل كلها أسباب نفسية تدعو إلى تجنب الكثير من الألفاظ والعدول عنها إلى غيرها من الألفاظ التي يكنى بها عن الأشياء التي يستحيى من ذكرها أو يخاف أو يتشاءم من التلفظ بأسمائها، فقد استعمل العرب البصير للأعمى، والسليم للّديغ والمفازة للصحراء، واستعمل العرب بعد الإسلام لفظ الجهاد وهو اللفظ الذي جاء به القرآن بدلاً من الحرب والغزو والإغارة، فتغير اللفظ الدال على الحرب لتغير مفهومها في الأذهان.

وصفوة القول إنّ اللغويين أدركوا عوامل التطور الدلالي والتطور الصوتي، ورصدوا مظاهر الثراء اللغوي في العربية، ووقفوا عند ظواهر لغوية تعد من صميم المباحث الدلالية كالترادف والاشتراك والتضاد، وكانت دراساتهم اللغوية وآراؤهم تمثل إدراكاً واضحاً لهذه المباحث الدلالية، فوضعوا في حسبانهم أن الأصل

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

في مفهوم الدلالة ينصرف إلى دراسة المفردات وما طرأ عليها من تطور، كما أنهم لاحظوا أن لعلم الدلالة قضايا أخرى ينبغي أن تعالج في إطاره لتستكمل أبعاده وتستجلى خفاياه، فأضافوا إليه مفهوم (التأصيل اللغوي)، ولعلّ أهم جهودهم في هذا الميدان (المعاجم التأصيلية) وكتب (الفروق في اللغة) وكتب (المعرّب و الدخيل).

وهكذا أصبح لعلم الدلالة عند اللغويين القدامى أركان ومقومات ومصطلحات، ونُظر إليه من زاوية خاصة تركز على الكلمة المفردة: معنى وتأصيلاً و اشتقاقاً، ومن زاوية عامة تتسع لتربط المعنى اللغوي بعلم المعجمات وصناعتها، وبالتراكيب وأساليب القول.

ونختم هذا المبحث بقول عالم لساني معاصر: "إن ما قاله العرب القدامى في حقل الدلاليات، يعد فكراً فلسفياً عميقاً لا بُدّ من الأخذ به في الفكر الدلالي المعاصر" (١٠).

المبحث الثاني
جهود اللغويين القدامى في معالجة المعرَّب والدخيل في القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم بلغة عربية تتجلّى فيها أفصح اللهجات وأعلاها، وكانت هذه اللغة المتخيّرة المتمثلة لخصائص العربية في بواديها وحواضرها وقبائلها قد توحّدت عند نزول القرآن، وكان من إعجازه أن جاءهم بأفصح ما انتهت إليه لغات العرب جميعاً، وقال أبو عبيدة: " إنما نزل القرآن بلسان عربي مبين"، وتصديق ذلك في آية من القرآن: (بلسان عربي مبين) (١١)، وفي آية أخرى (وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليبيّن لهم) (١٢)، ولم يحتج السلف، ولا الذين أدركوا وجهه إلى أن يسألوا النبي عن معانيه، وعمَّا فيه ممَّا في كلام العرب مثله في الوجوه والتلخيص، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب والمعاني" (١٣). وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يسمّون فهم هذا الغريب "إعراب القرآن"، لأنهم يستبينون معانيه ويخلصونها.

وقد أدرك العلماء في العصر الإسلامي الأول علاقة الألفاظ باللغة والقرآن والحديث، وحظيت لغة القرآن الكريم بعناية كبيرة من علماء العربية، وكانت غايتهم خدمة القرآن الكريم، وسلامة ألفاظه من اللحن الذي بدأ يتسرب فيها من ألسنة الأعاجم الذين دخلوا في الدين الجديد، ونتيجة لهذه العناية نشأت الدراسات اللغوية، واتسعت وتفرّعت إلى علوم متعددة، استقلَّ كلٌّ منها فيما بعد، وصار عِلْماً متميزاً من العلوم الأخرى.

ومن بين العلوم التي تفرَّعت من علوم اللغة العربية دراسة المعرَّبات، وكان دافع الغيرة على لغة القرآن هو الذي دفع العلماء إلى معرفة المعرَّبات، خشية أن تلتبس بالكلام العربي في الاشتقاق.

ووجد علماء العربية أنفسهم أمام ألفاظ ما هي بالعربية الصريحة، وربَّما كانت وقعت لهم معرفتها من لغة أخرى ألمُّوا بها فامتثل أمامهم ذلك السؤال الكبير: هل في القرآن الكريم كلام أعجمي؟ ولا تزال الإجابة محلَّ أخذ ورد إلى اليوم. فقد اختلفوا في مسألة وجود الألفاظ المعرَّبة في القرآن الكريم، وليس في خلافهم هذا تناقض مع ما أقرُّوه من وجود المعرَّبات في اللغة، فمسألة وجود المعرَّبات في القرآن يعني كذلك وجودها في اللغة، لكنّ إنكار وجودها في القرآن لا يعني قطعاً إنكار وجودها في اللغة. وتحدّث علماء التفسير عن المعرَّبات ضمن ما أثير من جدل في مسألة وجودها في القرآن الكريم، وعدم وجودها، وكانوا يشيرون إلى الألفاظ المعرَّبة التي وردت في الآيات الكريمة عند تفسيرهم لهذه الآيات في مواضعها من مصنفاتهم، وربما نقلوا لنا آراء العلماء، ووجهات نظرهم فيها، وقد يذكرون من أية لغة أخذَت، وربما ذكروا لنا شواهد عليها.

وقد عدَّ العلماء من غير لغات العرب أكثر من مائة لفظة، ترجع إلى لغات الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريان والعبران والقبط، وهي كلمات أخرجتها العرب على أوزان لغتها، وأجرتها في فصيحها، فصارت بذلك عربية (١٤).

وقال أبو حاتم الرازي في باب "الأسماء الأعجمية في القرآن" "فمنها ما هي قديمة في كلام العرب، اشتقاقاتها معروفة، ومنها أسام دلّ عليها النبي(ص) في هذه الشريعة، ونزل بها القرآن، فصارت أصولاً في الدين وفروعاً في الشريعة، لم تكن تعرفها من قبل ذلك، وهي مشتقة من ألفاظ العرب، وأسام جاءت في القرآن لم تكن العرب تعرفها، ولا غيرهم من الأمم مثل: تسنيم (١٥)، وسلسبيل (١٦)، وغسلين (١٧)، وسجين (١٨)، والرَّقيم (١٩)، وغير ذلك" (٢٠).

وراح العلماء يبحثون في هذه الألفاظ ليتحققوا أعربيّة هي أم أعجمية؟ وكانت لهم في ذلك آراء مختلفة، مدركين صلة

الدراسات اللغوية بالقرآن الكريم وعلوم الدين. وبسط الجواليقي آراء أولئك العلماء الذين اختلفوا بوقوع الكلام الأعجمي في القرآن، وقال: " فأمّا ما ورد في القرآن فقد اختلف فيه أهل العلم، فقال بعضهم: كتاب الله تعالى ليس فيه شيء من غير العربيّة"، وأورد قول أبي عبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى: " من زعم أنّ في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول. واحتج بقول تعالى: (إنّا جعلناه قرآناً عربيًّا) (٢١)، وذهب مذهب أبي عبيدة عدد من العلماء منهم الشافعي والقاضي أبو بكر الباقلاني وغيرهما. لكن بعضهم الآخر خالف هذا الرأي وقال باشتمال القرآن على كلمات أعجمية، ونقل الجواليقي ما قاله أبو عبيد القاسم بن سَلاَّم يرد به على شيخه أبي عبيدة: " وروي عن ابن عبّاس ومجاهد وعِكْرِمَة وغيرهم في أحرف كثيرة: أنَّه من غير لسان العرب، مثل:" سجيِّل والمشكاة واليم والطور وأباريق واستبرق" وغير ذلك. فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة، ولكنهم ذهبوا إلى مذهب، وذهب هذا إلى غيره".

أما الجواليقي فقد حاول التوفيق بين المذهبين، وقال: "وكلاهما مصيبٌ إن شاء الله تعالى، وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعرَّبته، فصار عربيّاً بتعريبها إيَّاه، فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل، فهذا القول يُصَدِّق الفريقين جميعاً" (٢٢).

وإلى مثل ذلك يذهب السيوطي ويلخص اختلاف أهل العلم في هذا الموضوع بقوله: " واختلفت الأئمة في وقوع المعرّب في القرآن، فالأكثرون ومنهم الإمام الشافعي وابن جرير وأبو عبيدة والقاضي أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه فيه" ثم قال: " وذهب آخرون إلى وقوعه فيه ". وأضاف: " وأقوى ما رأيته للوقوع وهو اختياري، ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال: في القرآن من كل لسان، وروي مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه... ثم رأيت ابن النقيب صرّح بذلك فقال: من خصائص القرآن على سائر الكتب المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم ولم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير" (٢٣).

وهذا الخلاف معروف قديماً عند علماء الأصول وغيرهم. قال أبو منصور الأزهري اللغوي: " إنّ الاسم قد يكون أعجمياً فتعربه العرب فيصير عربيًّا " (٢٤).

والقول الذي اختاره الجواليقي تقليداً لأبي عبيد والأزهري وغيرهما، وجعله مصدِّقاً للفريقين جميعاً، اختاره كثيرٌ من علماء الأصول، ومن علماء اللغة، ممَّن قبله وممَّن بعده، ومن هؤلاء حجة الإسلام الإمام الغزالي والإمام مسلم وابن فارس، ويحتج هذا الفريق بتوجيه الآيات إعظاماً لما روي عن بعض الأقدمين في ألفاظ قرآنية أنّها معرَّبة، وتوفيقاً بين المذهبين حاولوا. أمّا الاتجاه الأول فيذهب إلى الاحتجاج على عدم الوقوع بالآيات الكريمة التي تنص على عربيّته صراحة، أو باتفاق توارد الوقوع في اللغات، أو باتساع لغة العرب بحيث لا يحيط بها إلا نبيّ، وأصحاب هذا الاتجاه يقولون بأنْ " ليس في كتاب الله شيء إلاَّ بلسان العرب "، وهؤلاء يمثِّلون كثيراً من أهل العلم المتقدِّمين الذين لم يكن ليخفى عليهم أنَّ الكلمة إذا أخذها العرب من غيرهم، وصاغوها على أوزان حروفهم، ودارت في أشداقهم، ومرنت عليها ألسنتهم، أنَّها صارت من لغتهم، بالنقل والاقتباس، وهم ذهبوا إلى معنى أعلى، وفقه في اللغة والقرآن أسمى. ذهبوا إلى أنّ هذا الكتاب المعجز جاء حافظاً لغتهم، موحِّداً لما اختلف من لهجاتهم، جامعاً ما تفرَّقت به ألسنة القبائل، على أفصح اللهجات، وأبين الألسنة، وأنقى الألفاظ، وهم يرون أنَّ هذا القرآن، وقد امتنَّ الله فيه على العرب، بأنه عربي في آيات متكاثرة متواترة، وهذا المقصد من لغة العرب من مقاصده، لا يعقل أن تكون كلمة من كلماته – حاشا الأعلام – دخيلة على لغة العرب. ومن هؤلاء العلماء الإمام الشافعي – رضي الله عنه – فهو يقول: "... فالواجب على العالمين أن لا يقولوا إلاَّ من حيث علموا. وقد تكلَّم في العلم مَنْ لو أمسك عن بعض ما تكلَّم فيه لكان الإمساك أولى به، وأقرب من السلامة له، إن شاء الله. فقال منهم قائل: إنَّ في القرآن عربيّاً وأعجميًّا. والقرآن يدلُّ على أن ليس من كتاب الله شيء إلاَّ بلسان العرب. ووجد قائلُ هذا القول مَنْ قبِل ذلك منه، تقليداً له، وتركاً للمسألة له عن حجته، ومسألة غيره ممَّن خالفه، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم، والله يغفر لنا ولهم. ولعلَّ من قال إنَّ في القرآن غيرَ لسان العرب، وقبل ذلك منه، ذهب إلى أنَّ من القرآن خاصًّا يجهل بعضَه بعضُ العرب. ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً. ولا

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي " (٢٥).

وإنّ مَنْ ذهب مذهب الشافعي يرى أنّ العرب أمة من أقدم الأمم، ولغتها من أقدم اللغات وجوداً، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل، وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية والفارسية، وقد ذهب الشيء الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ، وهم يعتقدون أنّ الألفاظ القرآنية التي يُظَنّ أنَّ أصلها ليس من لسان العرب، ولا يُعْرَف مصدر اشتقاقها، لعلَّها من بعض ما فُقِد أصله وبقي الحرفُ وحدَه، ثم تزيَّد بعض العلماء المتأخرين وتكاثروا في ادِّعاء العجمة لألفاظ من حروف القرآن، وكلَّما رأى أحد كلمة فيها شبهة رأى في عجمتها، جمعوها إلى ما عندهم، حتى ألَّف بعضهم في ذلك كتباً (٢٦).

وأمّا الفريق الثاني فيحتج بتوجيه الآيات إلى معنى آخر كقولهم إنَّ الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيّاً، ومن علماء هذا الفريق مَنْ وضع مصنّفات في " المعرّب والدخيل في القرآن الكريم "، مثل السيوطي الذي صنّف كتابين في هذا الفن، أحدهما: " المتوكّلي فيما وقع في القرآن الكريم من المعرَّب "، والآخر " المهذَّب فيما وقع في القرآن الكريم من المعرّب ". ولم يتعدَّ السيوطي فيهما ما ساقه في كتبه الأخرى كالإتقان في علوم القرآن، والمزهر في علوم اللغة العربية، وتنوير الحالك في شرح موّطأ الإمام مالك، من الألفاظ الأعجمية الأصل كما تداولها المتقدِّمون وتناولتها كتب اللغة، وإن وجَّه عناية خاصة في "المتوكّلي" إلى ما دخل العربيَّة من الحبشيَّة.

وإذا ما أخذنا هذه الجهود اللغوية بمعايير البحث العلمي في ظاهرة الدّخيل. أو بمعايير الدراسة اللغوية للنصوص نجد أنَّها لا تكاد تتعدَّى الإطار النظري الذي يرمي إلى الدفاع عن قضيّة أخرى لا يشكل الدَّخيل فيها أكثر من طرف ثانوي عارض، محور تلك القضيَّة في الأصل هو خدمة النص القرآني. أمَّا التوقف عند الدَّخيل فيتحدَّد بمدى ما لعلاقة الدَّخيل بكلم القرآن الكريم من أهميّة، لا باعتباره يشكل موضوعاً قائماً بذاته ينعقد عليه البحث.

لقد كان فضل القرآن الكريم عظيماً على اللغة العربيَّة، إذ دعا الباحثين وعلماء اللغة إلى العناية بلغته، واجتهدوا بتحديد معاني ألفاظه، وتفسير آياته، وتعلُّم ضروب البلاغة من إعجازه وفصاحته. وكان القرآن الكريم معجزة هذه الأمة وحضارتها: بلاغة وبياناً وتصويراً معجزاً للدنيا والآخرة، كما كان أساساً يعتمدون عليه ويحتكمون إليه في دراسة العربية وعلومها فيما بعد. ومن هنا أكثروا من تدارسه وتدبره وشرحه إكثاراً يكاد ما وصلنا منه يصعب حصره. وكانت الأسباب الداعية إلى ذلك تتعزز وتقوى بمضي الزمن كاشفة جوانب جديدة من عظمة كتاب الله وأسراره اللغوية، حتى كوَّنت ما سمي فيما بعد ب "علوم القرآن "، والتي تبرز الملامح الأولى لحركة التأليف في غريب القرآن، ومعانيه، ولغاته، ومجازه، وإعرابه، وغير ذلك ممّا يخدم النصَّ القرآني لغوياً ودينياً.

وخلاصة القول إن العلماء تواتروا على معالجة الغريب في الألفاظ القرآنية المفردة، ودرسوا الألفاظ غير العربية الأصول، وميّزوها، وهي لم تكن دراسة تاريخية أو مقارنة تنمّ على معرفتهم باللغات الأخرى، بل جلَّ ما أتوا به في هذا السبيل أنهم نسبوا اللفظ إلى الفارسية أو الرومية أو الحبشيّة، دون تبيان المدلول الدقيق له في لغته الأصلية، أو الأصل الذي اشتق منه، وهو أمر غير مستبعد ولا مستغرب لأن هدفهم كان خدمة القرآن باللغة، لا خدمة اللغة ذاتها أو البحث فيها بحثاً صرفاً مجرداً.

خاتمة:

١. ألقت هذه الدراسة الضوء على دور علماء العربية المتقدمين في تأصيل علم الدلالة، وتوصّلت إلى أنّ ما فعله أولئك العلماء من المفسرين والمعجميين والشراح ربما كان الأصل الذي بدأ به علماء اللغة خطوتهم الأولى نحو علم الدلالة الحالي.

٢. أكّدت الدراسة أنّ النص القرآني كان أول نص في اللغة العربية أقيمت حوله دراسة لغوية منهجية، تبحث في دلالة الألفاظ من حيث المادة الأساسية لأي نص من النصوص، ويعد هذا العمل من اللغويين العرب إدراكاً مبكراً لحقيقة على جانب كبير من الأهمية في دراسة دلالة الألفاظ.

٣. اجتهد العلماء في تحديد الأصل اللغوي للمفردات و درسوا طبيعة التغير الطارئ عليها، وحدّدوا العوامل التي غيّرتها، ووقفوا عند ظواهر لغوية تعد من صميم المباحث الدلالية، كالترادف والمشترك اللفظي والأضداد، وهي التي تمثل جانباً متميزاً من خصائص العربية، وتوسعاً في طرائق التعبير فيها، وتنوعاً في دلالات الألفاظ، كما

تشهد حيويتها ومقدرتها الفائقة على التجدد والنماء والعطاء.

٤. كما وجد العلماء أنواع الاشتقاق وسيلة رائعة لتوليد بعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها، و يوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الجديد، و أن محاولاتهم في تفكيك الكلمة و حلها إلى أجزائها الصوتية هي فكرة بارعة و نظرة عميقة ثاقبة تدل على تفكير لغوي عميق، كما يبرهن على ما في اللغة العربية من استعداد عظيم لتحليل الكلمة وإرجاع معانيها وإن اختلفت صيغها و مبانيها إلى أصل واحد.

٥. خاض العلماء في مسألة وجود الدخيل في القرآن الكريم وانقسموا بين مؤيد ومعارض، واتسمت حجج الفريقين وأدلتهم بالحَيْدَة والموضوعية، وانتهت إلى أنّ خلافهم في وجود المعرّبات في القرآن لا يتناقض مع ما أقروه من وجود المعرّبات في اللغة، مدركين صلة الدراسات اللغوية بالقرآن الكريم وعلوم الدين.

٦. وأن اللغويين العرب الذي توافروا على دراسة الألفاظ غير العربية الأصول، ومعالجة الغريب في الألفاظ القرآنية المفردة، كانوا يهدفون إلى خدمة النص القرآني لغوياً ودينياً، وخدمة القرآن باللغة، لا خدمة اللغة ذاتها أو البحث فيها بحثاً صرفاً مجرداً.

٧. وأن الجانب الصوتي كان المحور الأساسي الذي يتحكم في مسلك نقل الدّخيل أو تعريبه، لأنه يرضي المَنْزَع العلمي عند النحاة لكونه ملحقاً بأبنية عربية معروفة منقاسة، وصالحاً لأن يسلك في جملة القواعد ببعض صور الاطراد. ولأنّ النَّقَلَة من الناس ارتضوه بصوتيته القريبة من الأبنية العربية على وجه من الوجوه المألوفة على مسامعهم.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

هوامش البحث:

١. الصاحبي: ٧٨.

٢. التامور: صومعة الراهب.

٣. الحيوان: ٣٤٧/٢.

٤. البيان والتبيين: ١/٢٠.

٥. الحيوان: ٢٤٨/١.

٦. الزينة: ١٤٠/١ وما بعدها.

٧. الصاحبي: ٤٥، وفي الصحاح (مادة: فسق)، قال ابن الأعرابي: لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم كلمة (فاسق).

٨. الصاحبي: ٥٨ – ٦١.

٩. فقه اللغة: ١١٩.

١٠. هو تشومسكي: عالم أمريكي من علماء اللسانيات، واضع أساس النظرية الذهنية في القواعد التوليدية والتحويلية.

١١. الشعراء: ١٩٥.

١٢. إبراهيم: ٤٠.

١٣. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى ج١، ص: ٨.

١٤. إعجاز القرآن، الرافعي، ص: ٧٤.

١٥. المطففين: ٢٨، وتسنيم عين في الجنة، اللسان (سنم).

١٦. الدهر: ١٨، والسلسبيل: السهل المدخل في الحلق، المعرب: ١٨٩.

١٧. الحاقة: ٣٦، والغسلين: صديد أهل النار.

١٨. المطففين: ٧،٨، وسجين: المحل الضيق وقيل هو أسفل الأرض السابعة.

١٩. الكهف: ٩، والرقيم: الكتاب الذي رقمت فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم.

٢٠. الزينة في الألفاظ الإسلامية: أبو حاتم الرازي: ج١، ص ١٤١.

٢١. الزخرف: ٣.

٢٢. المعرَّب: ٤، ٥.

٢٣. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ط١، ص ١٣٦.

٢٤. التفسير الكبير، الفخر الرازي، ط١ ج٦، ص ٦٥٨.

٢٥. كتاب الرسالة، الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، ص ٤١ – ٤٥.

٢٦. مفتاح السعادة، طاش كبري زادة، ط حيدر آباد، ص ٢٦٩ – ٢٧١.

قائمة المصادر والمراجع:

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، راجعه: سعيد المندوة، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦م.

٢. أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول محمد، دار المعارف، مصر، ١٩٦١ م.

٣. الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، ابن قتيبة، حققه كاظم حطيط، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٩٠م.

٤. الأضداد في اللغة، د.محمد حسين آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٨٤ م.

٥. الألفاظ اللغوية، عبد الحميد حسن، معهد البحوث والدراسات لجامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٧١م.

٦. البحر المحيط، أبو حيّان النحوي الأندلسي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٢٨ه.

٧. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٨م.
٨. البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق محمد عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٠م.
٩. الترادف في اللغة، حاكم مالك الزيادي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م.
١٠. التطور اللغوي، د.رمضان عبد التواب، مظاهره و علله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨١ م.
١١. التفسير الكبير، الفخر الرازي، ط١، المطبعة العصرية، مصر، ١٩٣٣م.
١٢. تفسير غريب القرآن، ابن قتيبة، حققه السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٨م.
١٣. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه، حققه عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ١٩٧١م.
١٤. الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، الدكتور محمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٠م.
١٥. دراسات في اللغة، د. مسعود بوبو، مطبوعات جامعة دمشق، ١٩٨٣م.
١٦. دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.
١٧. دلالة الألفاظ، الدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٨٤ م.
١٨. دلالة الألفاظ عند الأصوليين، د.محمود توفيق سعد، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٨٧م.
١٩. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم الرازي، حققه د. حسين الهمداني، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٧م.
٢٠. سؤالات نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن عباس، ابن عبّاس، حققه د.إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨م.
٢١. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، الشهاب الخفاجي، مكتبة الحرم الحسيني، القاهرة، ١٩٥٢م.
٢٢. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، حققه السيد أحمد صقر، القاهرة، ١٩٧٧م.
٢٣. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٦م.
٢٤. ظاهرة التأويل وصلتها باللغة، الدكتور أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
٢٥. علم المفردات في إرثنا اللغوي، نشأة محمد رضا ظبيان، دار العلوم، الرياض، ١٩٨١م.
٢٦. فقه اللّغة، د. عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٨.
٢٧. اللغات في القرآن، ابن عبّاس، حققه د. أحمد بولوط، مكتبة الزهراء، القاهرة، ١٩٩٣م.
٢٨. مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٧م.
٢٩. مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنّى، تحقيق: د. فؤاد سزكين، القاهرة، ١٩٥٤م.
٣٠. مذاهب التفسير الإسلامي، كولد سهير، ترجمة د. عبد الحليم النجار، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٥م.
٣١. معاني القرآن، الفرَّاء، حققه محمد علي النجار وآخرون، الدار المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.
٣٢. المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، الجواليقي أبو منصور، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
٣٣. مفتاح السّعادة، طاش كبري زادة، ط حيدر آباد، ١٣٢٨ه.
٣٤. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، حققه د. نديم مرعشلي، بيروت.
٣٥. مقدمتان في علوم القرآن (مقدمة ابن عطية ومقدمة كتاب المباني)، مكتبة الخانجي، مطبعة السنة المحمدية ومكتبة المثنى ببغداد ١٩٥٤، نشر وتصحيح آرثر جفري.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2